

- ١٢٠ -

ومذهب لينتز يطابق مذهبه المعروف عن الوحدات . فكل موجود في الكون « وحدة » مستقلة لا تتأثر بوحدة أخرى . ولكنها قد تتفق في الحركة كما تتفق الساعات في الإشارة إلى الوقت . دون أن تتأثر ساعة منها بغيرها . وكل وحدة من هذه الوحدات : فهي محتوية على ذاتها : محاكية في وجودها للوجود الأعلى : وهو الله ... ولكنها تتفاوت في الكمال على حسب التفاوت في هذه المحاكاة . فاذا أصابها النقص فهو يصيبها من داخلها ولا يصيبها مما هو خارج عنها . وهي هي مناط قضائها وقدرها بغير سلطان عليها من سائر الموجودات . وكل ما هنالك أن الشر يعرض لها لأنها ناقصة . ويقل فيها كلما زاد نصيبها في محاكاة الله .

والفيلسوف الألماني الكبير « عمانويل كانت » يقرر ضرورة الأسباب في عالم التجارب المحسوسة . ولكنه يرى هنالك عالما أعلى من عالم المحسوس : هو عالم الحقائق الأدبية . وحرية الإرادة حقيقة من هذه الحقائق عند الفيلسوف .. فان لم نجد لها برهاننا من ترابط الأسباب في التجارب الحسية فيكفي أن نعلم أن الإيمان بحرية الإرادة لازم لتقرير الأخلاق البشرية والتكاليف الأدبية ، ولزومه هذا هو أقوى دليل نستمد من الحس على صدق الإيمان بها ، ووجوب العمل على مقتضى هذا الإيمان .

ويتلخص مذهب هيغل كله في الفلسفة التاريخية التي تقرر « أن تاريخ العالم بأجمعه إنما هو ترويض الإرادة الطبيعية الجامحة حتى تخضع من ثم لقاعدة كونية عامة تتولد منها الحرية الذاتية » .

فالقوى الطبيعية جامحة لا تعرف الحدود . وخضوع هذه القوى لقاعدة عامة هو الذي يكف هذا الجماع . ويخلق الحرية الأدبية . وفحوى ذلك أن الإنسان مسوق إلى الحرية بسلطان ذلك القانون . فهو يتلقى نفسها من طريق الاضطرار .

ويقوم مذهب شوبنهاور على الإرادة والفكرة . ولكن الإرادة عنده هي مصدر الشر كله في الكون وفي الإنسان : والإرادة في الكون توحى إلى